**منهج البحث في علم اجتماع السكان**

**( المعطيات السكانية)**

**مقدمة:**

تنتمي دراسة السكان إلى تلك المجموعة من العلوم الإمبيريقية التي تصل إلى معلوماتها وبياناتها ومعطياتها عن طريق الملاحظة وتسجيل الأحداث التي تقع بطريقة طبيعية في العالم الخارجي.

والواقع أنَّ المعطيات التي تبحث عنها تلك العلوم القائمة على الملاحظة منتشرة في المكان والزمان مما يجعل جمعها في حاجة إلى عديد من الملاحظين الذين يتمكنون من الانتشار في هذا النطاق.

وعلى هذا فمعطيات دراسة السكان تجمع بمعرفة ملاحظين مدربين في عمليات العد يغطون مساحة كبيرة من الأرض أو بمعرفة فرق من الموظفين المدربين على التسجيل لجمع وتسجيل الأحداث الحيوية أو الحركات السكانية في هذا المكان.

ويتطلب توفير المعلومات حول عمليات التغير السكاني تكرار عمليات تعداد السكان من وقت لأخر واستمرار جمع المعلومات المسجلة عبر الزمن. ومن هنا كان التعداد والتسجيل الحيوي بمثابة مصادر أساسية للمعلومات ومناهج حيوية في بحث الظواهر السكانية سواء في علم الاجتماع أمْ في الدراسات السكانية.

وجدير بالذكر أنَّ علم اجتماع السكان باعتباره نوعاً من أنواع الدراسات السكانية يعتمد على نفس المناهج والإجراءات المنهجية المتبعة في مختلف الدراسات السكانية ولاسيما إجراءات التعداد والتسجيل الحيوي بوصفها طرق في توفير البيانات والمعطيات السكانية، كما يعتمد أيضاً باعتباره فرع من فروع علم الاجتماع على مناهج وإجراءات البحث الاجتماعي لتعينه من ناحية التغلب على مشكلات التعداد والتسجيل الحيوي وتساعد من ناحية أخرى على تكملة النقص في المادة والمعطيات التي يوفرها التعداد والتسجيل الحيوي.

**المعطيات السكانية:**

تنقسم المعطيات والمعلومات والحقائق والبيانات التي يتعامل معها دارس السكان سواء في الديموغرافيا أو الدراسات السكانية الجغرافية أأم الاقتصادية أم علم الاجتماع إلى أربع مجموعات:

**المجموعة الأولى:**

وتشمل الخصائص السكانية الأساسية اللازمة لكل دراسة سكانية، والتي تتعلق بالمواليد والوفيات والهجرة وحجم السكان وتوزيع السكان وما إليها وكلها معطيات يجد دارس السكان رصيداً ضخماً منها في تقارير التعدادات أو كراساته وفي المخلصات الإحصائية وفي الكتاب السنوي للإحصاء أو ... غيرها.

**المجموعة الثانية:**

وتتكون من الخصائص الاجتماعية للسكان مثل: العمر والجنس أو العنصر والتي تؤثر وتتأثر بعوامل المواليد والوفيات والهجرة وتكوين السكان والبيانات المتعلقة بتلك الخصائص الاجتماعية قد نجدها متوفرة في نفس المصادر الثلاثة السابق الإشارة إليها في المجموعة الأولى.

**المجموعة الثالثة:**

وتشمل الأحداث الاجتماعية وأحوال السكان مثل: الزواج والطلاق والدخل السنوي ومستوى التعليم والمهنة والإسكان أو العمل والبطالة والسلوك الانتخابي وعضوية الحزب والصحة ومعدل المرض والجريمة والأفعال الانحرافية والإقامة في الريف والحضر وملكية المنازل والسيارات... الخ.

والواقع أنّ التداخل واضح بين متغيرات المجموعة الثالثة وبين المتغيرات أو المعطيات السكانية مثل: الميلاد والوفاة والهجرة وتكوين السكان وحجمهم، فالزواج والطلاق والدخل والتعليم تؤثر كلها في معدل المواليد، كما يمكن أن يؤثر الدخل وتوفر فرص العمل في حالة الإسكان وفي معدل الهجرة

وعلى الرغم من أنَّه يجب البحث في البيانات والمعطيات المتعلقة بمتغيرات المجموعة الثالثة حسب الموضوع؛ إلاَّ أنَّ غالبية هذه المعطيات نجدها متوفرة في تقارير التعدادات وكراساته ومكاتب الإحصائيات الحيوية والتسجيل الحيوي ولاسيما بيانات الزواج والطلاق والميلاد والوفاة. أمَّا المعلومات والحقائق المتعلقة بالجريمة والجناح نجدها في إحصائيات وتقارير البحث الجنائي وإحصائيات السجون ومكاتب رعاية الأحداث. كما نجد الحقائق المتعلقة بالقوى العاملة والموارد البشرية والعمالة في مكاتب العمل والتعبئة والإحصاء.

**المجموعة الرابعة:**

وتنطوي على مجموعة من المعطيات والبيانات المتعلقة بالمكونات البنائية للمجتمعات وذلك مثل درجة التحضر والتصنيع والتنمية والحراك الاجتماعي والطبقة الاجتماعية والأسرة والقيم والثقافة.

وتمثل متغيرات المجموعة الرابعة أكثر المتغيرات أهمية لأنها تمثل تصورات بنائية ابتكرها دارسوا السكان ولاسيما في علم الاجتماع لتفسير التباين أو الاختلاف في متغيرات المجموعة الأولى والثانية والثالثة مثل: تفسير التباين في معدل الجريمة ونسبة الذكورة إلى الأنوثة بإرجاعه إلى درجة التحضر أو تفسير الاختلاف في معدل الصحة والتكوين العمري في ضوء درجة التصنيع وهكذا.

**المصادر الرئيسة للمعطيات السكانية:**

يتم الحصول على نعظم معطيات دراسة السكان من خلال عملية الاتصال بالسكان فرادى لتقديم المعلومات الخاصة بهم في ظل ظروف معينة أو حتى المعلومات المتعلقة بغيرهم من أشخاص أو يتم الحصول على بعض معطيات الدراسة السكانية من خلال طرق غير مباشرة وتحليلية تفيد في الوقت نفسه عن المعلومات التي يتم الحصول عليها مباشرة من الأشخاص.

**وتنطوي المصادر المباشرة للمعطيات السكانية على ثلاثة أنواع هي:**

1. التعداد سواء الشامل أم بالعينة.
2. نظام التسجيل الحيوي.
3. البحث الميداني الذي يجريه عالم الاجتماع.

أمَّا المصادر غير المباشرة للمعطيات السكانية:

فهي التي تعرف بين دارسي السكان باسم البيانات الجاهزة، وتمثل مختلف الإحصائيات والمعطيات والبيانات التي يتم الحصول عليها في إطار واجبات أو أعمال إدارية متباينة والتي توفر معطيات لدراسة السكان كنتيجة فرعية أو جانبية لقيامها بمهامها وواجباتها هذه.

ويتطلب كل مصدر من هذه المصادر للمعطيات السكانية سلطة مركزية منظمة عادة ما تكون الدولة، كما يتطلب جمع البيانات السكانية من خلال أي مصدر منها تعبئة موارد اقتصادية ضخمة لأنها عمليات مكلفة. ويتوقف اكتمال ودقة ما توفره هذه المصادر من معطيات ولدرجة كبيرة على الاتجاهات والمستوى الفكري للسكان موضوع الدراسة السكانية.